



في رباب أهل البيت عليهم السلام

(٤٢)

التشيع هو الصراط المستقيم



العنوان: في رحاب أهل البيت عليهم السلام: التشيع هو
الصراف المستقيم

المؤلف: عبدالكريم الحسيني القزويني
الموضوع: كلام

الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ

المطبعة: ليلى

الكمية: ٥٠٠٠

ISBN: 964-8686-82-3

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حرّيم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في

الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لتقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثيرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الآثار المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنتفع على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابد أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أُعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونية الثقافية

تمهيد

الإنسان المسلم حينما يسافر لأداء فريضة الحج وأداء العمرة، فإنه يجد لذة تعبه وإسلامه وتجسيد إيمانه في هذه المراسم، ويعيش في رحاب الله ومعنوياته الروحية، ولكنه مع الأسف يصطدم بواقع مرّ وأخلاقية خشنة وسلوك جاهلي محض، وبأقوال مكذوبة على الله ورسوله، وتهم باطلة وافتراء مدسوس على المسلمين والمؤمنين، فتتحول آماله الروحانية من سفرته هذه الى واقع مرّ خشن يسيء الى الإسلام وأهله، ومن المؤسف جداً أن يقع ذلك في أماكن العبادة والمساجد المقدسة التي هي من أعظم المساجد عند المسلمين في حين أنه يرغب أن يجد المسلم فرصة العمر للتواجد فيها والتزوّد منها والشوق الكثير للمكوث في أروقتها لترسيخ إيمانه ومعنوياته وإذا به يواجه تعاسة المنظر وبذائة اللسان وإساءة التصرف وهمجية الأخلاق من أناس تظاهروا بتطويل اللحى ولبس الملابس القصيرة ظانين

بذلك: ﴿أَتَتْهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(١).

ولكن عملهم هذا وافترائهم على المؤمنين، ماهو إلا
مصدق هذه الآية ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٢).
﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَّا سَاءَ مَا
يَزُرُونَ﴾^(٣).

وأنهم أيضاً حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء كما قال
الشاعر:

فقل لمن يدّعي في العلم معرفةً
حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
ونحن نقول لهؤلاء ما يلي:

أولاً: الالتزام بالقرآن والسنة له شرائطه وأحكامه،
وليس الالتزام بهما يعني فقط بتطويل اللحن
ولبس الملابس القصيرة، بل لابد للإنسان المسلم
الالتزام الكامل بالواجبات وترك المحرمات، وإلا ينطبق
عليه قوله تعالى:

(١) الكهف: ١٠٤.

(٢) النساء: ٢٢.

(٣) الأنعام: ٣١.

﴿... أَقْتُمُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١).

ثانياً: إن من المسلمات البديهية في الإسلام أن الافتراء على المؤمنين، ونسبة التهم والأباطيل عليهم هو من المحرمات الأكيدة في الإسلام، وقد نهى الله سبحانه عن ذلك في آيات كثيرة منها، قوله:

﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى أيضاً معبراً عن هؤلاء المفترين بقوله:

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (٣).

فكيف يجوز لهؤلاء أن يفتروا الكذب على المؤمنين، في حين أنهم براء مما يُفترون به، فهذه كتبهم وعقائدهم تدل على صدق إيمانهم وإسلامهم.

وهم يقرّون ويفتخرون بذلك، وأنتم تكفرونهم وتفترون عليهم البهتان وقد نهاكم الله عن ذلك وأنتم تصرّون على رفض كلام الله حيث يقول:

(١) البقرة: ٨٥

(٢) آل عمران: ٩٤.

(٣) النحل: ١٠٥.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (١).

وهذا هو العناد لله ولرسوله بغير سلطان والله، يقول في

كتابه:

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا
عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ
جَبَّارٍ﴾ (٢).

ثالثاً: إنني طالما التقيت مع رجال من هؤلاء في ساحات
المسجد الحرام والمسجد النبوي وهم يصرخون بأنكم معشر
الشيعة كفره مشركون وتعبدون قبور أئمتكم، وهذا الافتراء
مكذوب واضح البطلان لو كانوا يعقلون، وهو محرّم شرعاً
في الأماكن العادية فكيف في بيت الله الحرام والمسجد
النبوي اللذين هما مصدرا الوحدة والاتحاد والإيمان.

رابعاً: إنني أرجو من هؤلاء الإصغاء للحقيقة والواقع ولو
لفترة زمنية قصيرة، بقراءة هذا الكراس قراءة تدبر ووعي،
ثم لهم الحق في الحكم لنا أو علينا، ولكن بدليل وبرهان، لأن
هذا الكراس هو إجابة على تهمة واحدة حول التشيع
وحقيقته، قد بحث هذا الموضوع بحثاً موضوعياً مستدلاً

(١) النساء: ٩٤.

(٢) غافر: ٣٥.

بالكتاب والستة.

فنحن على أتم الاستعداد للإجابة على أسئلتهم؛ أو أي شبهة تبدو لهم حتى يعرفوا الحق وأهله، إذا كانوا يحبون الإسلام ويدعون إليه ويهتمون بمعرفة الحقيقة والواقع، والمسلم الحقيقي هو الذي يتحرى الواقع وينجذب إليه.

والقرآن الكريم يدعو غير المسلمين للمباحثة ومعرفة الحقيقة فكيف بالمسلمين فيما بينهم والله يقول:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١).

خامساً: هذا الكراس هو نتيجة محادثة بيني وبين أحد رجال الوهابية، وهو رجل يترأس مجموعة من هؤلاء، وموظف له شأن كبير في وظيفته واسمه عمر...، ولا أحب أن أفصح عن اسمه الكامل لثلا يكون حرجاً عليه، ولكن الرجل على حدته وتعصبه استطعت أن أزيل عن فكره التهم حول التشيع من أنه فكر مستورد وليس له جذور إسلامية، وبحمد الله تعالى قد إنصاع الى الحق وهدى الى مذهب أهل البيت،

(١) آل عمران: ٦٤.

واتبع في تعبدته فقه أهل البيت، وذلك نتيجة المباحثة الموضوعية والاستدلال على ضرورة اتباع هذا المذهب لأنه هو الصراط المستقيم للإسلام.

منهجية البحث في الإسلام

للإسلام أسلوب خاص ومنفرد يرتب به أتباعه والمؤمنين برسالته، وهو طلب الحقيقة واستهداف الواقع، وهذا الأسلوب هو الذي يوصل الإنسان الى الواقع، وهو الذي يجرده عن رواسبه المذهبية والقومية والإقليمية، وإذا تجرد الإنسان عن هذه الرواسب بلغ قمة الفضيلة والحقيقة، وأصبح يعيش بعقله لا برواسبه وميوله .

والوصول الى الحقيقة والواقع يتطلب ما يلي:
أولاً: أن يتجرد من تحكم ميوله ورواسبه النفسية والفكرية وغيرهما.

ثانياً: أن ينظر الى الموضوع الذي يريد أن يبحثه بروح موضوعية صرفة، حتى يتوصل الى الحقيقة ويصل الى الواقع.

ثالثاً: أن لا يحكم على شيء من مذهب أو فكرة إلا بعد الإطلاع على أسسه ومفاهيمه التي يؤمن بها، ومن ثم يحكم له أو عليه.

وهذه النقاط الثلاثة هي من أبرز الحقائق الأصلية التي توصل الباحث الى الحق والواقع، والمفروض بالإنسان المسلم أن يتحلل بها، وينطلق في الحكم على الشيء من

خلالها، ولهذا نرى الله تعالى يخاطب نبيه الكريم بقوله:
 ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّهُ
 أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١).

فإذا كان هذا الخطاب موجهاً لرسوله العظيم المعصوم
 من الخطأ، فكيف بالإنسان المسلم غير المعصوم، فالأولى لنا
 أن لا نقول شيئاً من دون علم ولا نحكم على شيء بدون
 إطلاع، فإن مقتضى الإيمان هو التقيد بهذا الأسلوب
 والالتزام بهذا المنهج.

(١) الإسراء: ٣٦.

التشيع والإسلام

وإنطلاقاً من هذه المقدمة نبحت الآن عن التشيع في الإسلام وهل أن التشيع فكرة طارئة على الإسلام؟ وهل أنه أمر غريب عن الإسلام؟ أم أنه ناشىء من صميم الإسلام؟ لا ينفصل عنه بحال من الأحوال.

هذا ما سنبحثه بأسلوب مختصر وبيان واضح لا لبس فيه ولا غموض من خمسة جهات:

الجهة الأولى: التشيع ومعناه:

نبحت كلمة الشيعة من ناحيتين لغوية واصطلاحية.
أما اللغوية:

فإنها تأتي بمعنى المشايخ والمتابع كما ذهب الى هذا المعنى صاحب القاموس حيث قال:
شيعة الرجل أتباعه وأنصاره^(١).

وجاء في القرآن الكريم بهذا المعنى قوله تعالى:
﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢).

(١) قاموس اللغة ٢: ٢٤٦.

(٢) الصافات: ٨٣-٨٤.

أي مما شايعه على أصول الدين، أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة الكذابين^(١).

وأما من الناحية الاصطلاحية:

فإن كلمة الشيعة شاعت وأصبحت علماً واسماً خاصاً لمن يتابع علياً ويواليه ويشايعه ويناصره، وتتضمن معنيين: أ- تطلق ويراد بها معنى المحبة والمودة والولاء وهذا المعنى فرض إسلامي ومطلوب قرآني على كل المسلمين، كما جاء في النص القرآني قوله تعالى: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

ونحن نتساءل هل هناك قريب الى رسول الله ﷺ أقرب من علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

فالمحبة والمودة والولاء لأهل البيت ﷺ، التي هي من التشيع تكون مفروضة بالنص القرآني كما ذكرنا ذلك ونقل البيضاوي في تفسيره ما نصه:

«روي لما نزلت هذه الآية - آية المودة - قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا؟ قال ﷺ: علي

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري ٢: ٤٨٣.

(٢) الشورى: ٢٣.

وفاطمة وابناها^(١).

ب - تطلق كلمة شيعة ويراد بها معنى المتابعة والمسايرة لأهل البيت عليهم السلام ، والأخذ بأقوالهم وتعاليمهم، وذلك أيضاً هو فرض إسلامي قد فرضه النبي الكريم على جميع المسلمين وإلزامهم بذلك، كما جاء في الحديث النبوي الشريف المعروف بحديث السفينة وهو قوله صلى الله عليه وآله : «مثل أهل البيت فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وغرق»^(٢).

فإنّ هذا الحديث المتفق عليه بين المذاهب الإسلامية قد ألزم المسلمين جميعاً بالأخذ بأقوالهم والالتزام بتعاليمهم، حتى ينجوا من الضلال والانحراف وهنا يحق لنا أن نتساءل هل هناك من أهل البيت من هو أقرب وأعلم من عليّ حتى نأخذ بقوله ونسير على هديه وتعاليمه؟ فننجو من الضلال والغرق. ثم إنّ هذا الحديث أليس هو منحصر بعليّ وفاطمة

(١) تفسير البيضاوي ٥٣:٥ طبع الكتب العربية الكبرى بمصر سنة ١٣٣٠ هـ.

(٢) هذا الحديث رواه الحاكم في المستدرک ١٥١:٣، وأخرجه الخطيب في تاريخه ٩١:١٢ وهو مروى عن أبي ذر وعن أنس وابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن الزبير وغيره، أنظر ذلك في كتاب الغدير ٣٠١:٢.

وابناهما؟

والنبي الكريم حينما يأمر بالأخذ بأقوال أهل بيته عليهم السلام - يعني أنه فرض واجب على كل المسلمين - لأن قول النبي وفعله وتقريره حجة إلزامية على الجميع، لأنه صلى الله عليه وآله كما عبر عنه القرآن الكريم بقوله:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ (١)
 ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۗ ﴾ (٢).

ويتضح من هذا ما يلي:

١- إن الرجوع والأخذ بأراء فقهاء أهل البيت واجب ومفروض في معارف الإسلام، وذلك بمقتضى النص النبوي الشريف المتقدم، بينما الرجوع الى الفقهاء الآخرين ليس بفرض، لأنه لم يؤيد بنص نبوي على ذلك! ولا سيما عند تعارض الآراء واختلافها.

٢- وإذا سلمنا وقلنا بالرجوع الى العلماء، ففقهاء أهل البيت هم في طبيعتهم لأنهم الفرد الممتاز كما دلت شواهد التاريخ لأئمة أهل البيت على ذلك بالإضافة الى النص

(١) النجم: ٣-٤.

(٢) الحشر: ٧.

النبي الشريف الذي يؤكد الأخذ بأقوالهم كما هو واضح من حديث السفينة.

٣- في صورة الاختلاف والتعارض بين القولين - أي قول الفقيه من أهل البيت وبين قول الفقيه من غيرهم - فالواجب بمقتضى الشرع والعقل الأخذ بقول فقيه أهل البيت، لأنه فيه اليقين بإصابة الحكم الواقعي والبعد عن الضلال، وذلك بتأييد وتأكيّد النصّ النبوي في حديث السفينة، بينما العمل بقول الفقيه من غير أهل البيت يُبقي الإنسان شاكاً هل أصاب الواقع أم لا؟ وذلك لعدم وجود النصّ النبوي فيه.

والإنسان المسلم الواقعي لا يترك اليقين ويذهب الى الشك بل العكس هو المطلوب - أي العمل باليقين وترك المشكوك - .

٤- نحن نتساءل هنا: لماذا نطق الرسول الكريم بهذا الحديث الشريف؟ وما الفائدة من ذلك؟ وهل نطق بهذا الحديث من باب التفكّه والمطايبة؟ في الحديث مع أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، أم أراد لأمتة النجاة من الإنحراف والضلال فنطق به؟ إذاً فلماذا لا يعمل الكثير من المسلمين بهذا الحديث؟ ولا سيما عند الاختلاف في

الآراء! حتى ينجوا من الضلال، كما صرح النبي ﷺ في حديثه هذا.

٥- إنَّ عدم الأخذ بقول فقهاء أهل البيت ولا سيما في صورة التعارض والاختلاف إنما يدل على الإصرار والتمادي في الغي والضلال، كما نصَّ عليه الرسول الكريم في حديث السفينة السابق الذكر «ومن تخلف عنها هوى وغرق».

٦- إنَّ الأخذ بأقوال الأئمة من أهل البيت هو مصداق من مصاديق المودة والمحبة المفروضة بالنصِّ القرآني:
﴿... قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وعدم الأخذ بقولهم هو يعني التجافي وعدم الاعتناء والإكتراث بهم وهو لون من ألوان الجفاء بحقهم، وهذا ما ينافي آية المودة المذكورة أعلاه بالإضافة إلى الضلال والضياع كما صرح الرسول الكريم في حديث السفينة كما ذكرنا ذلك.

الجهة الثانية: متى نشأ التشيع وفي أي زمن؟

لندرس ظاهرة نشوء التشيع وتاريخه حتى نحكم له، أو عليه من خلال تاريخ تأسيسه ونشوئه. ولو تفحصنا النظريات القائلة بنشوء التشيع لوجدناها كما يلي:

- ١- إن التشيع نشأ في عهد رسول الله، والرسول ﷺ هو مؤسسه وبانيه وغارسه.
- ٢- نشأ بعد وفاة الرسول ﷺ، بعد ما جرى في سقيفة بني ساعدة حيث وقف جماعة من المهاجرين والأنصار الى جانب عليّ ﷺ وامتنعوا عن البيعة لغيره.
- ٣- نشأ بعد حرب الجمل حيث وقف جلّ الصحابة الى صف عليّ ﷺ وقاتلوا معه.
- ٤- نشأ بعد مقتل الحسين ﷺ، وقيام ثورة التوابين والمختار.
- ٥- نشأ في عصر التمدّهب في القرن الرابع وذلك في زمن العباسيين، حيث نشأت المذاهب الفقهية، كالمذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، فنشأ المذهب الجعفري الشيعي أيضاً.
- ٦- نشأ في العصور المتأخرة من قبل الفرس. في حين أننا لو لاحظنا لوجدنا أن علاقة غالبية الفرس بالتشيع لم تكن موجودة بل كان جُلّهم يتمذهبون بالمذاهب السنيّة حتى القرن السادس^(١) الهجري، وإن أبا حنيفة رئيس مذهب

(١) بل القرن العاشر، راجع كتب التاريخ.

الأحناف هو من الفرس.

هذه خلاصة الأقوال في نشوء التشيع ولكن الشخص الدارس والطالب للحقيقة يجد أن هناك أقدم نصّ تاريخي يصرح بلفظة شيعة لعليّ هو النصّ النبوي كما روي ذلك عن النبي ﷺ حينما نزلت هذه الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (١).

فقد وردت عدة روايات عن النبي ﷺ بطرق أهل السنة التي تنصّ على ذلك وهي كما يلي:

١ - في تفسير الدر المنثور للسيوطي ما نصّه...
أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة» (٢).

ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.

(١) البينة: ٧.

(٢) تفسير الدر المنثور، للسيوطي ٦: ٣٧٩.

٢- وذكر السيوطي في تفسيره أيضاً ما نصّه^(١):
وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال
رسول الله ﷺ لعلّي: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين
مرضيين».

٣- ذكر الطبري في تفسيره ما نصّه:
عن أبي الجارود عن محمد بن علي أولئك هم خير البرية
فقال: قال النبي ﷺ: «أنت يا علي وشيعتك»^(٢).

٤- وروى الخوارزمي في مناقبه قوله:
عن طريق الحافظ ابن مردويه عن يزيد بن شراحبيل
الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال: سمعت علياً يقول: «حدثني
رسول الله وأنا مسنده الى صدري فقال: أي علي! ألم تسمع قوله
تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت
الأمم للحساب تُدعون غراً محجلين»^(٣).

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي ٦: ٣٧٩ بمطبعة المنية، القاهرة سنة
١٣١٤ هـ، وذكر هذا المضمون الخوارزمي في مناقبه: ٦٦.

(٢) تفسير الطبري ٣: ١٤٦.

(٣) المناقب للخوارزمي: ١٧٨.

٥- وذكر صاحب كتاب الغدير ما نصّه:

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس (رضي الله عنهما): إنّ هذه الآية لما نزلت قال ﷺ لعلي: «هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقحمين، قال ومن عدوي؟ قال ﷺ: من تبرأ منك ولعنك، ثم قال رسول الله ﷺ: من قال رحم الله عليّاً، رحمه الله»^(١).

٦- ذكر البغدادي في تاريخه:

إنّ النبي ﷺ قال لعلي: «أنت وشيعتك في الجنة»^(٢).
٧- وجاء في كتاب مروج الذهب قول النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلّا هذا - يعني عليّاً وشيعته - فإنهم يُدعون باسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم»^(٣).

٨- وذكر صاحب الصواعق: إنّ النبي ﷺ قال لعلي: «يا علي إنّ الله غفر لك ولذريتك ولولئك ولأهلك وشيعتك

(١) أنظر كتاب الغدير ٥٨:٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٢:٢٨٩.

(٣) مروج الذهب ٥١:٢.

ولمحيي شيعتك»^(١).

٩- وجاء في مجمع الزوائد: إن النبي ﷺ قال لعلي: «أنت أول داخل الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضة وجوههم حولي. أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانني»^(٢).

١٠- وذكر الحاكم في المستدرک:

فإنه ذكر عن رسول الله أنه قال: «أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها. أصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة»^(٣).

١١- وجاء في تاريخ ابن عساكر أن النبي ﷺ قال لعلي: «يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا»^(٤).

١٢- وجاء في تاريخ الخطيب أن النبي ﷺ قال:

(١) الصواعق المحرقة: ٩٦ و ١٣٩ و ١٤٠.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٣١، كفاية الأثر: ١٣٥.

(٣) ذكره الحاكم في المستدرک ٣: ١٦٠، وابن عساكر في تاريخه ٤: ٣١٨، وابن الصباغ في الفصول: ١١.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٤: ٣١٨، تذكرة السمطين: ٣١، والصواعق المحرقة:

«شفاعتي لأمتي، من أحب أهل بيتي وهم شيعتي»^(١).

١٣- وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: في خطبة لرسول الله ﷺ: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت، حشره الله يوم القيامة يهودياً، فقال جابر بن عبد الله: يا رسول الله ﷺ وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون، مثل لي أمتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته»^(٢).

١٤- ومما ذكرنا يتضح أن الغارس لبذرة التشيع هو النبي الكريم، لأنه أول من نطق وصدع بمصطلح شيعة عليّ هو نبينا محمد ﷺ فهو الغارس الأوّل لبذرة التشيع والساعي له والداعي إليه والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).

فعلى المسلم المؤمن أن يأخذ بقول الرسول الكريم إذا أراد الوصول الى الحقيقة والواقع، لأنّ النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وعلى هذا الأساس يتضح لنا أنّ

(١) تاريخ الخطيب ٢: ١٤٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٧٢.

(٣) الحشر: ٧.

الإسلام الحق هو الذي أسس التشيع؛ وأنه هو النبع الصافي للإسلام.

أدلة وجوب التمسك بمذهب أهل البيت عليهم السلام

الواجب على كل إنسان مسلم أن يعمل بمذهب أهل البيت عليهم السلام لأن هذا المعنى هو المستفاد من هذه الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله الصريحة بلفظ شيعة، فإنها دالة على أن هدف الإسلام لا يتحقق إلا بالتشيع فهذا المذهب هو المنبع الصافي للإسلام وإنطلاقاً من هذه الأحاديث نكتشف ظاهرة وجوب التمسك بتعاليم أهل البيت والأخذ بأقوالهم، لأنها هي المنجاة من الضلال والضياع، كما صرح النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهي كما يلي:

ألف - قوله صلى الله عليه وآله: «إني تارك (أو مخلف) فيكم الثقلين، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقد أفاد هذا المعنى العلامة الزرقاني المالكي كما حكي في شرح المواهب عن العلامة السمهودي أنه قال:
هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من

عترته في كل زمن الى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب كذلك فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض^(١).

ب - قوله ﷺ: «من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلّتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٢).

ج - قوله ﷺ: «في كلّ خلوف من أمّتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إنّ أئمتكم وفدكم الى الله عزّ وجل، فانظروا بمن توفدون»^(٣).

د - قوله ﷺ: «إنّما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»^(٤).

(١) شرح المواهب ٨:٧، كتاب الغدير ٣: ٨٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١: ٦٨، الطبراني والرافعي كما في ترتيب جمع الجوامع ٦: ٢١٧.

(٣) أخرجه الطبري في ذخائر العقبى: ١٧، الصواعق: ١٤١.

(٤) أخرجه البغدادي في تاريخ ١٢: ٩١، الحاكم في المستدرک ٣: ١٥١ وصححه.

هـ - قوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس؟!»^(١).

ومن هنا تنكشف لنا ظاهرة وجوب التمسك بأقوال وتعاليم أهل البيت، ولا يجوز مخالفتهم كما دل على ذلك النص النبوي فانتبه أيها المسلم لهذا الحكم الإسلامي الصريح.

الجهة الثالثة: التشيع هو الصراط المستقيم

إن التشيع هو النبع الصافي والطبيعي للإسلام، لأنه المذهب الذي استند إلى نص إسلامي في تسميته ونشوئه وعدد أئمة، ودليلنا على ذلك ما يلي:

النبى ﷺ نص على التشيع

المذهب الوحيد الذي استند في تسميته إلى نص نبوي صريح هو مذهب أهل البيت عليهم السلام وهذا ما ذكرته كتب إخواننا أهل السنة كما ورد في تفسير الدر المنثور للحافظ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣: ١٤٩ وصححه.

السيوطي وقد سبق.

وذكر العلامة المجلسي في موسوعة بحار الأنوار ما يلي:
قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً
وعنده نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ
قال عليه السلام: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال رجلان من
أصحابه: فنحن نقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: إنما
تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته الذين أخذ ربنا
ميثاقهم»^(١).

الجهة الرابعة: النبي ﷺ هو سمانا شيعة اثني عشر

التشيع هو المذهب الوحيد الذي التزم بستة النبي ﷺ
حرفياً حتى في تسميته وفي عدد أئمة، فقد قال الإمام
أحمد بن حنبل في مسنده ما نصه:

عن الشعبي عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن
مسعود وهو يُقرئنا القرآن، قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل
سألتم رسول الله كم تملك الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن
مسعود: ما سألتني أحد منذ قدمت العراق قبل، ثم قال: نعم

(١) أنظر بحار الأنوار ٢٠٣:٩٣.

ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»^(١).

والنبي ﷺ في هذا الحديث المذكور يؤكد ويقول: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٢).

فلا بد أن نلاحظ الخلفاء الذين توصلوا الى منصب الخلافة ما هو عددهم وإليك ذلك:

الخلفاء الراشدون مع خلافة الإمام الحسن عليه السلام: (٥)

الخلفاء من بني أمية: (١٤)

الخلفاء من بني العباس: (٢٣)

المجموع: (٤٢)

فإن هذه الرواية عن النبي ﷺ لا يمكن تفسيرها إلا على وفق مذهب أهل البيت فهو المذهب الوحيد الذي التزم حرفياً بسنة النبي ﷺ حتى في التسمية والعدد ولهذا نرى الشيعة سمو أنفسهم بتسمية رسول الله لهم بالشيعة الاثني عشرية وإذا أردت تفصيل هذا البحث فراجع كتاب (نظرية

(١) مسند أحمد ١: ٦٥٧ حديث رقم ٣٧٧٢.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢.

النبوة والإمامة والخلافة)^(١) فإذا كان التشيع هو مستوحى من الكتاب والسنة وهو المذهب الذي التزم حرفياً بهما، حتى في تسميته وتعداد أئمتته، فكيف يفترى عليه؟

الجهة الخامسة: ما هي هوية الإنسان الشيعي؟

الإنسان المنتمي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام والآخذ بتعاليمهم والسائر بسيرتهم والماشي على دربهم وهدْيهم لا بد له أن يحمل هوية واضحة لا غموض فيها، أما معالم هذه الهوية فإنَّ الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام يحدد معالمها وذلك حينما سأله أحد أصحابه وهو جابر بن يزيد الجعفي عن شخصية الشيعي، قائلاً: يا بن رسول الله أيكفي من ينتحل التشيع أن يقول بولايتكم أهل البيت؟ فأجابه الإمام بقوله:

«لا يا جابر فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون إلا بالتواضع والتخشع والإنابة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة وتلاوة القرآن والتعهد للجيران من الفقراء وأهل

(١) أنظر كتاب (نظرية الإمامة والخلافة) للسيد عبدالكريم القزويني: ٤٥.

المسكنة وكانوا أمناء عشائريهم في الأشياء.
فقال جابر: يا ابن رسول الله! ما يعرف اليوم أحدٌ بهذه الصفات؟

فقال الإمام: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب أفحسب الرجل أن يقول أني أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون فعالاً فلو قال أني أحب رسول الله، ورسول الله خير من علي ثم لا يعمل بسنته ولا يتبع سيرته ما فعله حبّه شيئاً، اتقوا الله وأطيعوه وليس بين الله وبين أحد قرابة إلا من كان عاصياً لله فهو عدو لنا ومن كان مطيعاً فهو ولي لنا».

هذه الصفات هي بعض ملامح الإنسان المسلم الشيعي المنتمي لمذهب أهل البيت عليهم السلام والذي ينبغي له أن يتحلّى بهذه الصفات حتى يكون تلميذاً صادقاً وناجحاً في عمله وفعله.

أما مجرد الإلتواء وحمل الاسم بلا عمل والتزام فهو لا يجدي نفعاً ولا يكسب ودّاً ويصبح كما قال الشاعر:
وكلّ يدعي وصلاً بليلئ
وليلى لا تقر لهم بذاكا

أخي القارئ

هذا الكراس يتضمن بعض المحاورات التي جرت في مكة المكرمة والمدينة المنورة حول الشيعة والتشيع وقد بحثناها بحثاً موضوعياً ممّا حدى البعض الى إعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام من الرجال المنصفين الذين هدفهم الإسلام ونهجه القويم ويتغون الحق وأهله.

ولعلّ القارئ يجد في هذا الكراس أول محاولة لاكتشاف التمدب الإسلامي على أساس الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المصادر

- ١- القرآن الكريم وتفسيره.
- ٢- تفسير الطبري.
- ٣- تفسير البيضاوي.
- ٤- تفسير الكشاف للزمخشري.
- ٥- تفسير الدر المنثور للسيوطي.
- ٦- نهج البلاغة من خطب الإمام علي عليه السلام.
- ٧- المستدرک للحاكم.
- ٨- مسند أحمد بن حنبل.
- ٩- صحيح مسلم.
- ١٠- بحار الأنوار للشيخ المجلسي.
- ١١- الغدير في الكتاب والسنّة للشيخ الأميني.
- ١٢- المناقب للخوارزمي.
- ١٣- الصواعق المحرقة.
- ١٤- تذكرة السمطين.
- ١٥- الفصول المهمة لابن الصباغ.
- ١٦- كفاية الطالب.

- ١٧- شرح المواهب.
- ١٨- ذخائر العقبي.
- ١٩- نظرية النبوة والإمامة للمؤلف.
- ٢٠- كتب اللغة والتاريخ.
- ٢١- قاموس المحيط في اللغة.
- ٢٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- ٢٣- تاريخ مروج الذهب للمسعودي.
- ٢٤- تاريخ ابن عساكر.
- ٢٥- مجمع الزوائد.
- ٢٦- كفاية الأثر.
- ٢٧- مروج الذهب.

الفهرس

٧.....	كلمة المجمع
١١.....	تمهيد
١٧.....	منهجية البحث في الإسلام
١٩.....	التشيع والإسلام
١٩.....	الجهة الأولى التشيع ومعناه
٢٤.....	الجهة الثانية: متى نشأ التشيع وفي أي زمن؟
٣١.....	أدلة وجوب التمسك بمذهب أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣٣.....	الجهة الثالثة: التشيع هو صراط المستقيم
٣٣.....	النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> نص على التشيع
٣٤.....	الجهة الرابعة: النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> هو سمانا شيعة اثني عشر
٣٦.....	الجهة الخامسة: ما هي هوية الإنسان الشيعي؟
٣٨.....	أخي القارئ
٣٩.....	المصادر
٤١.....	الفهرس